مرشحا للأوسكار: "صوت هند رجب" يواجه رد فعل هوليوود تجاه فلسطين (ترجمة)

كتبها كلايتون دافيز في "فاريتي" ونشرت في ٦/١١/٢٠٢٥.

عندما عُرض فيلم كوثر بن هنية «صوت هند رجب» لأول مرة في مهرجان البندقية السينمائي، استمر التصفيق لما يقارب 25 دقيقة. المخرجة التونسية، التي رُشّح فيلمان سابقان لها - «الرجل الذي باع جلده» و«بنات ألفة» - لجوائز الأوسكار، وقفت أمام جمهور يعرف أنه شاهد شيئاً يتجاوز كونه فيلماً، وربما يصل إلى حدّ المواجهة أو المحاسبة.

يركز الفيلم الوثائقي الدرامي، وهو الترشيح الرسمي لتونس لجائزة أفضل فيلم دولي في الأوسكار، على صوت واحد فقط، صوت يطارد الذاكرة: صوت طفلة في السادسة من عمرها محاصرة داخل سيارة في غزة، محاطة بجثث عائلتها. على مدار 90 دقيقة، تعيد بن هنية بناء مأساة حقيقية وقعت عام 2024 من خلال المكالمات الهاتفية الأخيرة المسجلة بين هند رجب ومسعفي الهلال الأحمر الذين حاولوا الوصول إليها قبل أن يُقتلوا هم أيضاً. والنتيجة واحدة من أكثر التجارب السينمائية تدميراً هذا العام - وأحد أكثر المنافسين تعقيداً في سباق الأوسكار.

«صوت هند رجب» يبرز بالفعل كأحد الأفلام المتقدمة في السباق، مدعوماً بفوزه بجائزة الأسد الفضي في البندقية وبالثناء النقدي الواسع. لكن مساره داخل آلة الجوائز الأميركية قد يكون شائكاً بقدر موضوعه. فالتخوف من كيفية استقبال الجمهور الأميركي - وشركات التوزيع - لقصة تدور وسط الصراع المستمر في غزة جعل إطلاق الفيلم شديد الحساسية على نحو غير معتاد.

يقول أحد مستشاري الجوائز، طالباً عدم الكشف عن اسمه للحديث بصراحة: «هناك إحساس حقيقي بالتردد. الموزعون يدرسون قابلية تسويق الفيلم، لكن أيضاً ردود الفعل المحتملة التي قد تنتج عن التعامل مع مادة سياسية بهذا القدر من الحدة».

يمزج فيلم بن هنية بين الوثائقي والدراما، مستخدماً تسجيلاً صوتياً حقيقياً لمكالمات الطوارئ التابعة للهلال الأحمر، وقاطعاً بينها وبين إعادة تمثيل لمحاولات الإنقاذ التي انتهت بالفشل. الكاميرا لا تغادر مركز الاستجابة، مما يسمح لصوت رجب بأن يحمل كامل ثقل الحكاية. إنها مجازفة بنيوية تؤتي ثمارها.

مرشحا للأوسكار: "صوت هند رجب" يواجه رد فعل هوليوود تجاه فلسطين (ترجمة)

بالنسبة لأعضاء الأكاديمية، قد يكون من المستحيل تجاهل تأثير الفيلم. التصميم الصوتي المخترق، والمونتاج الدقيق، وإخراج بن هنية الواثق - كلها جديرة بالنظر إليها في فئات أخرى. ومع ذلك، يواجه «صوت هند رجب» صعوداً حاداً داخل منظومة هوليوود التي غالباً ما تتوجس من المواد السياسية الصريحة - خصوصاً عندما تتعلق بإسرائيل وفلسطين.

لقد حصل الفيلم للتو على توزيع أميركي لعرض تأهيلي في ديسمبر من شركة ويلا، الذراع التوزيعي لشريك الإنتاج. لكن المطلعين يقولون إن عملية الاستحواذ جاءت بعد أسابيع من تردد الاستوديوهات الكبرى ومنصات البث. يقول مصدر مطلع على المفاوضات: «الجميع كان خائفاً من الصورة العامة. لا أحد أراد أن يُنظر إليه كمن يستغل المأساة، ولا أحد أراد أن يُتهم بالرقابة أيضاً».

«صوت هند رجب» قد يسير على هذا النهج - إذا كان عدد كافٍ من المصوتين مستعدين لمواجهته.

في جوهره، «صوت هند رجب» فيلم عن فعل الإصغاء - لرجاء طفلة، لصدى العنف، وللصمت الذي يليه. ما إذا كان أعضاء الأكاديمية سيجدون الشجاعة للقيام بالأمر نفسه، يبقى سؤالاً مفتوحاً. لكن فيلم بن هنية قام بالفعل بما يُفترض أن يفعله أفضل ما في السينما: أن يشهد، دون أن يرمش.

الكاتب: رمان الثقافية